لقد تحاشى دائماً صحبة شرنجهام كلما أتيح له هذا . وأخذ يتساءل إذا كان هذا الرجل يتمتع ببعض المزايا التي تغطي تظرفه الثقيل وحذلقته وفكاهته الأكاديمية الغليظة . ؟ بالطبع لا .. ولا حتى ميزة واحدة . هذا أمر يتضح من اللقاء الأول .

غير أن هذه الصورة التي يرسمها ماكستيد لشرنجهام لا تتسم بالموضوعية ، وتعكس عواطفه نحو الرجل أكثر مما تعكس حقيقة شرنجهام ، الأستاذ الجامعي المتفوق في الكيمياء العضوية ، والذي يقضي وقته بين العمل الجامعي وبين معمله الخاص في بيته الذي يجري فيه التجارب على تكبير الأصوات الدقيقة . ولعل السر في هذه الصورة التي يرسمها ماكستيد للرجل العالم ما يشعر به نحوه من غيرة . فماكستيد الرياضي السابق لم يصل إلى التفوق العلمي الذي حققه شرنجهام ، ولذا فقد اضطر في النهاية إلى أن يقبل عملاً ثانوياً في مصنع لانتاج المجاهر الالكترونية .

أخذ ماكستيد يفكر في دواعي هذه الدعوة غير العادية ، والتي تمت بناء على إلحاح شرنجهام في مكالمة تليفونية . فهو حتى الآن لم يشر إلى ما يفيد أنه على علم بالعلاقة التي بين زوجته وبين ماكستيد . لقد فكر كثيراً وهو في طريقه إلى بيت شرنجهام فيما يجب عليه أن يقوله لو فاتحه شرنجهام في الموضوع ، أخذ يتصور أشكالاً متفاوتة لمثل هذه المواجهة .

أفاق ماكستيد من خواطره فجأة ، وقد أحس أن الجو انقلب في الساحة التي يجلسان فيها ، كأنها قد سلطت عليها عشرات أجهزة التبريد التي تعمل بأقصى طاقتها . أصابته رعشة خفيفة . فأفرغ في جوفه ما بقي في كأسه وقال وهو ينظر إلى شرنجهام «أصبح الجو بارداً هنا» .